Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثل هذه المهازل والمآسي تعوّدنا ان نمر بها دون ان نتدخل « نمشي من الحائط إلى الحائط ونقول يا ربي السترة » . تعوّدنا ان نرى الناس يزجون في السجون فنصلي في أظلم ركن من بيتنا شاكرين قوة ما لأن السجين هو جارنا وليس نحن (حوالينا ولا علينا) . هذه الصورة الرهيبة ظلت مدموغة على شبكية عيني وشماً من جمر ، ليس لان صاحبها أديب أعرفه ، يحزنني ان يسجن ، ولكن لأنني مواطنة أحسست أن السلطة التي تحكم باسمي وباسم باقي الشعب قد استخفّت بي ..

لم يمزّقني أن يُسجن هذا الكاتب بقدر ما مزقني أن يُطلق سراحه بلا محاكمة وبعد سجن شهور !! ..

أن يُحاكم ، وأن تثبت إدانته أمر يمكن أن يحدث لأي مواطن في أية دولة ..

أما أن يملأوا صدره بالنياشين باسم الشعب أي باسمنا ثم ينتزعوها ويسجن عدة أشهر أيضاً باسم الشعب (أي باسمنا) ثم تفرج عنه السلطة باسم الشعب أيضاً دون أن تحس السلطة بالمسؤولية ، أمام ذلك الشعب ... بواجبها في اعطاء تفسير على الاقل أو أصدار بيان فذلك يدين تلك (السلطة) ... لم يفجعني أن يدان أو لا يدان بقدر ما فجعني ان في تلك الحادثة — التي تصادف انه بطلها — ما يدين (السلطة الثورية) التي قامت ثورة من اجل الحرية وها هي تقدم أكثر من دليل على استخفافها بنا ، وتدمغ مقصلتها التي نصبتها باسم الحرية ، بدم رأس الحرية ! ! ..

في بلدان العالم غير المتخلف حيث الإنسان ، أي إنسان — حتى المجرم صاحب السوابق — قضية . في تلك البلدان يحق للفرد أن يُقاضي السلطة اذا تم توقيفه أو سجنه على ذمة التحقيق ثم ثبتت براءته ... ويحق له المطالبة بمحاكمة عادلة حتى ولو كان قاتلاً .

عندنا . لا يملك الانسان حتى حق الطلب بتقديمه إلى المحاكمة !! ... كافكا حينما كتب « المحاكمة » وروى « مأساة الانسان المحكوم بلا جريمة » على انها ذروة المأساة الوجودية ، لم يدر بخلده أن هنالك نمطاً من الظلم أشد هولاً ، يدور في بعض اقطارنا العربية دون أن يعيره أحد ما يستحقه من التفات ، ألا وهو حجز حرية انسان وسجنه وادانته سلفاً بتهمة لا يعرفها ولا يُبلّغ عنها ولا يقدم إلى المحاكمة بسببها مهما توسل لأجل ذلك !! ... كافكا تحدث عن مأساة رجل حوكم ثم أخذه الجلاّد إلى المقصلة ليموت « ميتة كلب » لجريمة لم يرتكبها على أنها ذروة المأساة الانسانية ...

لم يدر بخلد دانتي حينما وصف الجحيم في الكوميديا الإلهية ان يتحدث عن أشد أنواع الاذلال التي يمكن ان يتعرض انسان له : ان يسجن دون أن يحاكم . ان يموت